بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْطَالُ الْإِسْلَامِ

الْحَلْقَةُ ٤

أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ

أَمِينُ الْأُمَّةِ وَفَاتِحُ الشَّامِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٥٨

سورة النساء (٤): ٥٨

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | facebook.com/QuranScienceMY

امسح الرمز لقراءة الطبعة الرقمية المجانية في quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي أمرنا أن نؤدّي الأمانات إلى أهلها. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، وخاصّةً **أبي عبيدة بن الجرّاح** رضى الله عنه الذي سمّاه أمينَ هذه الأمّة.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة الرابعة من «أبطال الإسلام» سيرةَ أبي عبيدة بن الجرّاح رضى الله عنه: من السابقين الأوّلين إلى الإسلام، وأحدِ العشرة المبشّرين بالجنّة، وأميرِ سريّة الخَبَط، والقائدِ العامّ الذي فتح الشام، والأميرِ الزاهد الذي مات مع جيشه في طاعون عَمَواس. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **سهول بلاد الشام الخضراء** عند شروق الشمس: تلالًا تكسوها أشجار الزيتون القديمة، ووادي نهرٍ يلفّه ضباب الصباح، وجبالًا في الأفق. في هذه الأرض قاد أبو عبيدة جيوش المسلمين، وفيها مات ودُفن.

وعلى صخرةٍ كبيرة أشياءُ متواضعة: **سيفٌ في غمدٍ جلديٍّ بالٍ، وتُرسٌ من جلد، ورَحْلُ بعير.** وهي تذكّر بقصّة عمر بن الخطّاب حين دخل بيت أبي عبيدة أمير الشام، فلم يجد فيه إلّا سيفه وتُرسه ورَحْله.

وأمام هذه الأشياء **مفتاحٌ كبيرٌ من حديد** يلمع في ضوء الصباح، يرمز إلى **الأمانة**، الصفة التي سمّى بها رسول الله ﷺ أبا عبيدة «أمين هذه الأمّة» (صحيح البخاري ٣٧٤٤). وعلى اليمين **رايةٌ بيضاء** ترفرف على رمح، ترمز إلى قيادته العامّة لجيوش الشام.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر **بخطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف — كما في أغلفة الحلقات من الأولى إلى الثالثة، لتتّسق أغلفة «أبطال الإسلام» جميعًا.

المحتويات

أبو عبيدة بن الجرّاح ٥
٠١. من هو أبو عبيدة؟ ٦
٠٢. من السابقين إلى الإسلام ٧
٠٣. بدر: أشدّ ابتلاءٍ للإيمان ٩
٠٤. أحد: ثنيّتان فداءً لرسول الله ﷺ ١١
٠٥. أمين الأمّة ١٢
٠٦. سرية الخبط: القيادة في المجاعة ١٤
٠٧. ذات السلاسل: التنازل من أجل الوحدة ١٦
٠٨. نجران: «رجلًا أمينًا حقّ أمين» ١٨
٠٩. من العشرة المبشّرين بالجنّة ١٩
١٠. السقيفة: مرشّح للخلافة ٢٠
١١. القائد العام في الشام ٢٢
١٢. دمشق وفحل وحمص ٢٣
١٣. اليرموك وبيت المقدس ٢٤
١٤. بيت الأمير ٢٥
١٥. الطاعون بسرغ: «نفرّ من قدر الله إلى قدر الله» ٢٦
١٦. طاعون عمواس ووفاته ٢٨
١٧. أخلاق أبي عبيدة ٣٠
١٨. مصادر قصص أبي عبيدة ٣١
١٩. أعلام في قصّة أبي عبيدة ٣٢
٢٠. أماكن في قصّة أبي عبيدة ٣٣
٢١. خطّ زمني لحياة أبي عبيدة ٣٤
٢٢. أسئلة شائعة عن أبي عبيدة ٣٥
٢٣. العبر والخاتمة ٣٧
المراجع ٣٨
الدعم والتبرّع ٤٠

دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أبو عبيدة بن الجرّاح

لكلّ أمّةٍ أمينٌ هو أوثق أهلها، وقد سمّى رسول الله ﷺ أمين هذه الأمّة: **أبا عبيدة بن الجرّاح** رضى الله عنه. ولم يُعطَ هذا اللقب، «**أمين الأمّة**»، أحدًا غيره.

كان أبو عبيدة من السابقين الأوّلين إلى الإسلام، وأحدَ العشرة المبشّرين بالجنّة، والقائدَ العامّ الذي فتح الشام. ومع ذلك عاش عيشةً بسيطةً حتى بكى عمر بن الخطّاب حين رأى ما في بيته.

هذا الكتاب هو الرابع في سلسلة «**أبطال الإسلام**». وكما في الحلقات السابقة، تُجمع سيرة أبي عبيدة رضى الله عنه من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة أوّلًا، ثمّ من كتب السيرة والتاريخ المعتمدة، مع ذكر مصدر كلّ رواية. وما اشتهر وإسناده ضعيف يُبيَّن بأمانة.

وقصّة أبي عبيدة قصّةُ أمانةٍ وتواضعٍ وقيادةٍ رفيقة؛ قاد جيشًا عظيمًا دون أن يرفع صوته، وتنازل حفاظًا على الوحدة، واختار أن يموت مع جنوده على أن ينجو بنفسه.

من هو أبو عبيدة؟

اسمه الكامل **عامر بن عبد الله بن الجرّاح** الفهريّ القرشيّ، واشتهر بكنيته **أبي عبيدة**، ونُسب إلى جدّه الجرّاح. ويلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ في فهر بن مالك، وهو قريش.

وُلد بمكة قبل الهجرة بنحو أربعين سنة (نحو ٥٨٣م)، فهو أصغر من رسول الله ﷺ بنحو إحدى عشرة سنة. وتصفه كتب التراجم بأنّه كان طويلًا نحيفًا، هادئ الوجه، خفيف اللحية.

اسمه وألقابه

الاسم أو اللقب	البيان
عامر بن عبد الله	اسمه الحقيقيّ
أبو عبيدة	كنيته التي اشتهر بها
ابن الجرّاح	نسبةً إلى جدّه الجرّاح
أمين الأمّة	لقبٌ من رسول الله ﷺ (صحيح البخاري ٣٧٤٤)
الأثرم	لأنّ ثنيّتيه سقطتا يوم أُحُد (الفصل ٤)

العبر

لم يشتهر أبو عبيدة بمالٍ ولا بجاه أسرة، بل اشتهر بصفاته: الأمانة والتواضع والرفق. فالشرف الحقيقيّ في الخُلُق، لا في النسب وحده.

من السابقين إلى الإسلام

أسلم أبو عبيدة في أوّل أيّام الدعوة بمكة، قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم. وذكر ابن إسحاق أنّه أسلم بدعوة **أبي بكر الصدّيق** رضى الله عنه، مع عثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم.

من كتب السيرة: الهجرة والمؤاخاة

وفي بعض الروايات أنّ أبا عبيدة هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثمّ رجع إلى مكة وهاجر مع المسلمين إلى المدينة.

وفي المدينة آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فروى أنس بن مالك رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة و**أبي طلحة الأنصاريّ** (صحيح مسلم ٢٥٢٨).

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب أوّل من أسلم؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى.

وقد أثنى الله على السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، وأبو عبيدة منهم:

سورة التوبة (٩): ١٠٠

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

المصدر: quran.com/9:100

العبر

استجاب أبو عبيدة لدعوة الإسلام وهو ضعيفٌ وأهله قليل، ولم ينتظر حتى يقوى. والجرأة على قبول الحقّ قبل أن يشيع علامةُ الإيمان الصادق.

بدر: أشدّ ابتلاءٍ للإيمان

في غزوة بدر (رمضان ٢هـ) قاتل أبو عبيدة في صفوف المسلمين، وكان في صفوف قريش أبوه عبد الله بن الجرّاح، وهو يومئذٍ على الشرك.

من كتب التفسير: أبو عبيدة وأبوه

رُوي أنّ أبا أبي عبيدة جعل يتصدّى لابنه يوم بدر، وأبو عبيدة يحيد عنه، فلمّا أكثر قصده إليه قتله أبو عبيدة.

وذكر بعض المفسّرين أنّ الآية ٢٢ من سورة المجادلة نزلت في ذلك، والآية عامّة المعنى.

درجة الرواية: الرواية مشهورة، لكنّ إسنادها مرسَل فهي ضعيفة. ومن المؤرّخين من ذكر أنّ أبا أبي عبيدة مات قبل الإسلام. والثابت أنّ الآية تقرّر أصلًا صحيحًا لا يتوقّف على هذه القصّة.

المرجع:

الطبرانيّ، الحاكم، المستدرك، البيهقيّ، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (المجادلة ٥٨: ٢٢)، ابن حجر، الإصابة.

والآية المشار إليها:

سورة المجادلة (٥٨): ٢٢

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

المصدر: quran.com/58:22

العبر

تعلّمنا هذه الآية أنّ حبّ الله ورسوله مقدَّمٌ على كلّ حبّ، ولو كان الابتلاء بأقرب الناس. ومع ذلك يأمر الإسلام ببرّ الوالدين غير المسلمين ما لم يحاربوا الدين (سورة لقمان ٣١: ١٥). فابتلاء الميدان حالٌ استثنائيّة، لا قدوةٌ للحياة المعتادة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أُحُد: ثنيّتان فداءً لرسول الله ﷺ

في غزوة أُحُد (شوّال ٣هـ)، حين اضطرب جيش المسلمين بعد الهجوم من الخلف، ثبتت طائفةٌ قليلة من الصحابة حول رسول الله ﷺ، وكان أبو عبيدة منهم.

من كتب السيرة: حلقتا المِغفَر

رُوي عن أبي بكر الصدّيق رضى الله عنه أنّ حلقتين من حلق المِغفَر نشبتا في وجنة رسول الله ﷺ، فأسرع أبو بكر لينزعهما، فقال أبو عبيدة: «أقسمتُ عليك بحقّي لمّا تركتني».

فأخذ أبو عبيدة الحلقة الأولى بثنيّته برفقٍ كي لا يؤذي رسول الله ﷺ، فسقطت ثنيّته، ثمّ أخذ الحلقة الأخرى فسقطت ثنيّته الأخرى، فكان **أثرم** الثنايا. وقال أهل السير: ما رُئي هتمٌ قطّ أحسن من هتم أبي عبيدة.

درجة الرواية: رواها ابن سعد وابن حبّان والحاكم، واختلف العلماء في قوّة إسنادها، وهي مقبولةٌ مشتهرة في كتب السيرة.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن حبّان، الصحيح؛ الحاكم، المستدرك؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

العبر

لم يحسب أبو عبيدة خسارته في خدمة رسول الله ﷺ، بل اختار الألم لنفسه كي لا يزداد النبيّ ﷺ أذًى. فالحبّ الصادق لرسول الله ﷺ يظهر بالتضحية لا بالكلام.

أمين الأمّة

خصّ رسول الله ﷺ بعض أصحابه بألقابٍ خاصّة، ونال أبو عبيدة اللقب الذي هو أليق به:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٧٤٤

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِك، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن عمرو بن عليّ الفلّاس، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن خالد الحذّاء، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجرّاح، حديث رقم ٣٧٤٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:3744

والصحابة كلّهم أمناء، لكنّ العلماء بيّنوا أنّ أبا عبيدة خُصّ بهذا اللقب لأنّ الأمانة غلبت عليه أكثر من سائر صفاته. وقد أمر الله كلّ مؤمنٍ بأداء الأمانات:

سورة النساء (٤): ٥٨

۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨

المصدر: quran.com/4:58

العبر

ليست الأمانة حفظَ أموال الناس فحسب، بل تشمل المناصب والعلم والأسرار والوقت والمسؤولية. وقد تولّى أبو عبيدة القيادة العامّة وغنائم عظيمة، ولم يأخذ قطّ ما ليس له بحقّ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

سريّة الخَبَط: القيادة في المجاعة

في سنة ٨هـ بعث رسول الله ﷺ سريّةً من ثلاثمائة رجلٍ إلى الساحل يرصدون عير قريش، وأمّر عليهم أبا عبيدة، فنفد زادهم وأصابهم جوعٌ شديد:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٣٦١

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ الَّذِي حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثَمِائَةَ رَاكِبٍ أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نَرْصُدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نِصْفَ شَهْرٍ فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبَطِ، فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتْ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنَصَبَهُ فَعَمَدَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ مَعَهُ ـ قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً ضِلَعًا مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنَصَبَهُ وَأَخَذَ رَجُلاً وَبَعِيرًا ـ فَمَرَّ تَحْتَهُ قَالَ جَابِرٌ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلاَثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ نَهَاهُ. وَكَانَ عَمْرٌو يَقُولُ أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ لأَبِيهِ كُنْتُ فِي الْجَيْشِ فَجَاعُوا. قَالَ انْحَرْ. قَالَ نَحَرْتُ. قَالَ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ انْحَرْ. قَالَ نَحَرْتُ. قَالَ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ انْحَرْ. قَالَ نَحَرْتُ ثُمَّ جَاعُوا قَالَ انْحَرْ. قَالَ نُهِيتُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عليّ بن عبد الله المدينيّ، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، حديث رقم ٤٣٦١.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:4361

وفي رواية مسلم أنّ جابرًا قال: كان أبو عبيدة يعطينا قبل ذلك تمرةً تمرة، فكنّا نمصّها كما يمصّ الصبيّ (صحيح مسلم ١٩٣٥). فلمّا رجعوا أخبروا رسول الله ﷺ، فقال: «هو رزقٌ أخرجه الله لكم»، وأكل منه.

العبر

لا يؤثر القائد الأمين نفسه في الشدّة؛ فقد قسم أبو عبيدة الطعام بالعدل تمرةً تمرة، ومنع قيسًا من نحر الرواحل خشية ألّا يقدر الجيش على الرجوع. فالقيادة حمايةُ سلامة الجميع، لا حلُّ مشكلة اليوم فقط.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

ذات السلاسل: التنازل من أجل الوحدة

في جمادى الآخرة سنة ٨هـ بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل على مشارف الشام، فلمّا رأى كثرة العدوّ طلب المدد، فأمدّه رسول الله ﷺ بمائتين بإمرة أبي عبيدة، فيهم أبو بكر وعمر.

من كتب السيرة: «وإنّك إن عصيتني أطعتك»

فلمّا قدم أبو عبيدة بمن معه اختلفوا فيمن يؤمّ الناس ويتولّى الإمرة، فقال عمرو: «إنّما قدمتم عليّ مددًا، وأنا الأمير». ورأى بعض الصحابة أنّ أبا عبيدة أحقّ.

فقال أبو عبيدة: «**إنّ رسول الله ﷺ عهد إليّ ألّا نختلف، وإنّك والله إن عصيتني لأطيعنّك**». فسلّم الإمرة لعمرو وصلّى خلفه.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة ذات السلاسل؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

وقد وصف الله الصحابة بأنّهم أشدّاء على العدوّ رحماء بينهم:

سورة الفتح (٤٨): ٢٩

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

المصدر: quran.com/48:29

العبر

كان أبو عبيدة أقدم إسلامًا وأرفع منزلة، ومع ذلك تنازل من أجل الوحدة، ولم يُرد أن ينقسم جيش المسلمين على منصب. فالأمين لا يتنافس على الرئاسة، بل يحرس الغاية الكبرى.

نجران: «رجلًا أمينًا حقّ أمين»

في سنة ٩ أو ١٠هـ قدم وفدٌ من نصارى نجران إلى المدينة، فلمّا حاورهم رسول الله ﷺ أبوا المباهلة واختاروا الصلح، وطلبوا أن يُبعث معهم رجلٌ أمين:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٣٨٠

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلاَعَنَّا، لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا. قَالاَ إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً أَمِينًا، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلاَّ أَمِينًا. فَقَالَ " لأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ ". فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ " قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ". فَلَمَّا قَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن عبّاس بن الحسين، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصّة أهل نجران، حديث رقم ٤٣٨٠.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:4380

العبر

لم يعرف أمانةَ أبي عبيدة المسلمون وحدهم، بل ائتُمن على التعامل مع غير المسلمين أيضًا. فالأمانة أقوى صور الدعوة؛ ومن صدق في معاملته صار أجملَ وجهٍ للإسلام في أعين الناس.

من العشرة المبشّرين بالجنّة

سمّى رسول الله ﷺ مرّةً عشرةً من أصحابه وأخبر أنّهم جميعًا في الجنّة، وكان أبو عبيدة آخرهم ذكرًا:

حديث — جامع الترمذي، رقم ٣٧٤٧

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ " .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ، قِرَاءَةً عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ . قَالَ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَ هَذَا وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الأَوَّلِ .

السند رواه الإمام الترمذي: عن قتيبة بن سعيد، عن عبد العزيز بن محمد الدراورديّ، عن عبد الرحمن بن حميد، عن حميد بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام الترمذي في جامعه، أبواب المناقب، حديث رقم ٣٧٤٧.

الدرجة: صحيح — صحّحه الألبانيّ، ورواه أيضًا أبو داود (٤٦٤٩) وابن ماجه (١٣٣) من حديث سعيد بن زيد.

المصدر: sunnah.com/tirmidhi:3747

العبر

عاش أبو عبيدة في الدنيا مبشَّرًا بالجنّة، فلم تُغفله البشارة، بل بقي مجتهدًا زاهدًا عابدًا إلى آخر حياته. فبشارة الجنّة لم توقف عمله، بل زادته شكرًا.

السقيفة: مرشّحٌ للخلافة

بعد وفاة رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة يتشاورون في الإمرة، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة. وفي ذلك المجلس قال أبو بكر: «فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجرّاح»، فقال عمر: «بل نبايعك أنت، فأنت سيّدنا وخيرنا» (صحيح البخاري ٣٦٦٨).

وذكرت عائشة رضى الله عنها منزلة أبي عبيدة عند رسول الله ﷺ:

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٣٨٥

وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ أَبِي عُمَيْسٍ، ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، - وَاللَّفْظُ لَهُ - أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنِ ابْنِ، أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ، وَسُئِلَتْ، مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُسْتَخْلِفًا لَوِ اسْتَخْلَفَهُ قَالَتْ أَبُو بَكْرٍ . فَقِيلَ لَهَا ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ عُمَرُ . ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ بَعْدَ عُمَرَ قَالَتْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ . ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا .

السند رواه الإمام مسلم: عن عبد بن حميد، عن جعفر بن عون، عن أبي عميس، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم ٢٣٨٥.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه، أحد الصحيحين اللذين هما أصحّ كتب الحديث.

المصدر: sunnah.com/muslim:2385

فائدة: «لو كان أبو عبيدة حيًّا...»

رُوي أنّ عمر بن الخطّاب لمّا طُعن وسُئل أن يستخلف قال: «لو أدركني أبو عبيدة بن الجرّاح لاستخلفته، فإن سألني ربّي قلت: سمعتُ نبيّك يقول: إنّه أمين هذه الأمّة».

درجة الرواية: رواها أحمد، وفي إسنادها كلامٌ عند المحدّثين (فيه انقطاع)، ومعناها موافقٌ للأحاديث الصحيحة في منزلة أبي عبيدة.

المرجع:

مسند أحمد (مسند عمر)؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى.

العبر

رُشّح أبو عبيدة للخلافة ولم يطلبها قطّ، وبايع أبا بكر راضيًا. وكثيرًا ما يكون أحقّ الناس بالقيادة أزهدَهم فيها.

القائد العامّ في الشام

في عهد أبي بكر بُعث أبو عبيدة أحدَ الأمراء إلى الشام. فلمّا قدم خالد بن الوليد من العراق (انظر الحلقة الثالثة) تولّى خالدٌ قيادة الميدان، وقاتل أبو عبيدة تحت إمرته بلا تردّد.

من كتب التاريخ: كتاب التولية من عمر

في سنة ١٣هـ تُوفّي أبو بكر وتولّى عمر الخلافة، فكان من أوّل قراراته أن ولّى أبا عبيدة القيادة العامّة في الشام مكان خالد.

وذكر المؤرّخون أنّ الكتاب وصل والجيش يقاتل، فكتمه أبو عبيدة حتى انقضت المعركة، لئلّا تضعف عزائم الجنود ولا يُحرَج خالدٌ أمام الجيش.

فلمّا علم خالدٌ قال لأبي عبيدة: «يرحمك الله، ما منعك أن تُعلمني؟» فقال أبو عبيدة: «كرهتُ أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا نريد، وكلّنا في الله إخوة».

درجة الرواية: تفاصيل القصّة مرويّةٌ في كتب التاريخ بألفاظٍ مختلفة، وأصلها — تولية أبي عبيدة وحسن الصلة بينه وبين خالد — متّفقٌ عليه عند المؤرّخين.

المرجع:

الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء.

العبر

تبادل قائدان عظيمان موقعيهما بلا نزاع؛ قاتل أبو عبيدة تحت خالد، ثمّ قاتل خالدٌ تحت أبي عبيدة، وبقي كلاهما مخلصًا. وهذا خُلُق الصحابة: لا يغيّر المنصبُ قلوبهم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

دمشق وفِحل وحمص

فتح جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة مدن الشام الكبرى واحدةً بعد أخرى؛ فُتحت **دمشق** سنة ١٤هـ بعد حصارٍ طويل، ثمّ انتصر المسلمون في **فِحل** بغور الأردن، وفتحوا **حمص** و**حماة** وغيرهما.

من كتب التاريخ: عدلٌ فتح القلوب

ذكر المؤرّخون أنّ أبا عبيدة اضطُرّ قبل اليرموك إلى الانسحاب من حمص ليجمع جيوشه، فأمر بردّ الجزية التي أُخذت من أهلها، وقال: «إنّما أخذناها على أن نمنعكم، ونحن لا نقدر على ذلك».

فقال أهل حمص من النصارى واليهود: «لَولايتكم وعدلكم أحبّ إلينا ممّا كنّا فيه من الظلم والغَشم»، وتعاهدوا على أن يدافعوا عن المدينة حتى يعود المسلمون.

درجة الرواية: رواها البلاذريّ وأبو يوسف في كتبٍ متقدّمة في التاريخ الإسلاميّ والمال العامّ.

المرجع:

البلاذريّ، فتوح البلدان؛ أبو يوسف، كتاب الخراج.

العبر

لم يفتح أبو عبيدة المدن بالسيف وحده، بل بالعدل والأمانة. فالجزية مقابل الحماية، فإذا عجز عن الحماية ردّها. ومثل هذا العدل أقوى من كلّ جيش.

اليرموك وبيت المقدس

في سنة ١٥هـ واجه جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة العامّة جيشًا رومياًّ عظيمًا في **اليرموك**، فأسند أبو عبيدة تدبير الميدان إلى خالد بن الوليد لمهارته، فمنح الله نصرًا عظيمًا (انظر الحلقة الثالثة).

من كتب التاريخ: مفاتيح بيت المقدس

بعد اليرموك حاصر جيش المسلمين **بيت المقدس** (إيلياء)، فرضي بطريركها صفرونيوس أن يسلّم المدينة صلحًا، بشرط أن يأتي الخليفة نفسه ليتسلّم مفاتيحها.

فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فقدم عمر الشام، واستقبله أبو عبيدة في **الجابية**، ثمّ تسلّم عمر بيت المقدس صلحًا سنة ١٦ أو ١٧هـ، وكتب لأهلها كتاب الأمان.

درجة الرواية: تختلف التفاصيل بين المصادر، وأصل الأحداث متّفقٌ عليه عند المؤرّخين.

المرجع:

الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك؛ البلاذريّ، فتوح البلدان؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

العبر

القائد الحكيم يعرف كيف يُسند العمل إلى أمهر الناس فيه. لم يشعر أبو عبيدة بأنّ خبرة خالدٍ تهدّده، بل وظّفها لمصلحة الأمّة. ويأتي النصر حين يوضع كلّ امرئٍ في موضعه.

بيت الأمير

كان أبو عبيدة قائدًا وأميرًا على الشام، يحكم أرضًا واسعةً غنيّة، ومع ذلك بقيت حياته بسيطة.

من كتب الزهد: عمر يبكي في بيت أبي عبيدة

لمّا قدم عمر بن الخطّاب الشام طلب أن يرى بيت أبي عبيدة، فلمّا دخله لم يرَ فيه إلّا **سيفه وتُرسه ورَحْله.**

فقال عمر: «ألا اتّخذتَ ما اتّخذ أصحابك؟» فقال أبو عبيدة: «يا أمير المؤمنين، هذا يُبلّغني المَقيل».

وفي روايةٍ أنّ عمر بكى وقال: «**غيّرتنا الدنيا كلّنا غيرك يا أبا عبيدة**».

درجة الرواية: مرويّةٌ في كتب الزهد والتراجم، ومقبولةٌ مشتهرة عند المؤرّخين.

المرجع:

أبو داود، الزهد؛ ابن المبارك، الزهد؛ أبو نعيم، حلية الأولياء؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء.

ويعرض غلاف هذا الكتاب سيفًا وتُرسًا ورَحْلًا على صخرة، ومعها مفتاح؛ فالأشياء المتواضعة ترمز إلى زهد أبي عبيدة، والمفتاح يرمز إلى الأمانة التي حملها.

العبر

لم يغيّر السلطان والمال قلب أبي عبيدة؛ كانت الدنيا في يده لا في قلبه. والقائد الذي يعيش ببساطة أوثق عند رعيّته، لأنّهم يعلمون أنّه لا يقودهم ليغتني.

الطاعون بسَرْغ: «نفرّ من قدر الله إلى قدر الله»

في سنة ١٧هـ خرج عمر بن الخطّاب إلى الشام، فلمّا بلغ سَرْغ على حدود الشام لقيه أمراء الأجناد، ومنهم أبو عبيدة، فأخبروه أنّ الوباء قد وقع بأرض الشام:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٥٧٢٩

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رضى الله عنه ـ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ. فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ فَاخْتَلَفُوا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ خَرَجْتَ لأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ. فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ. فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ، إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ فَقَالَ عُمَرُ لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ قَالَ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ " إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ ". قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف التنّيسيّ، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب الزهريّ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطبّ، باب ما يُذكر في الطاعون، حديث رقم ٥٧٢٩.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:5729

وهذا الحديث أصلُ مبدأ الحَجْر الصحّيّ في الإسلام: لا تدخل أرض الوباء ولا تخرج منها. ويدلّ أيضًا على أنّ الأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر.

العبر

صدر سؤال أبي عبيدة عن إيمانٍ عميقٍ بقدر الله، وعلّم جوابُ عمر أنّ السعي والحذر من قدر الله أيضًا. وقد اختلف الصحابة مع كمال الأدب، ثمّ رجعوا إلى سنّة رسول الله ﷺ لمّا بلغتهم.

طاعون عَمَواس ووفاته

في سنة ١٨هـ انتشر الطاعون في الشام، وبدأ من قريةٍ يقال لها **عَمَواس** قرب بيت المقدس، فعُرف **بطاعون عَمَواس**، وذهب بنحو خمسةٍ وعشرين ألفًا، منهم كثيرٌ من الصحابة.

من كتب التاريخ: «لستُ أريد فراقهم»

رُوي أنّ عمر خاف على أبي عبيدة فكتب إليه: «إنّه قد عرضت لي إليك حاجةٌ لا غنى بي عنك فيها، فإذا أتاك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تُقبل إليّ».

ففهم أبو عبيدة مراد عمر، فكتب إليه: «**يا أمير المؤمنين، إنّي قد عرفتُ حاجتك إليّ، وإنّي في جندٍ من المسلمين لا أجد بنفسي رغبةً عنهم، فلستُ أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فخلّني من عزمتك**». فلمّا قرأ عمر الكتاب بكى.

ثمّ أصاب أبا عبيدة الطاعونُ فمات سنة ١٨هـ (٦٣٩م) وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة، ودُفن في غور الأردن (غور بيسان)، وقبره اليوم في منطقة دير علا بالأردن. وقد استخلف قبل موته **معاذ بن جبل**.

درجة الرواية: قصّة الكتاب رواها الطبريّ والمؤرّخون. وأمّا موت أبي عبيدة في طاعون عَمَواس سنة ١٨هـ فمتّفقٌ عليه عند المؤرّخين.

المرجع:

الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك (حوادث سنة ١٨هـ)؛ ابن كثير، البداية والنهاية؛ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء.

اختار أبو عبيدة البقاء مع جيشه، عملًا بقول رسول الله ﷺ: «فلا تخرجوا فرارًا منه». وقد قال رسول الله ﷺ: «الطاعون شهادةٌ لكلّ مسلم» (صحيح البخاري ٢٨٣٠). وقال الله تعالى في الصابرين عند المصيبة:

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

سورة البقرة (٢): ١٥٦

ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

المصدر: quran.com/2:156

العبر

كان أبو عبيدة يستطيع أن ينجو بنفسه بحجّة أنّ الخليفة دعاه، لكنّه اختار اتّباع السنّة وألّا يترك جيشه في الشدّة. فالقائد الأمين لا يخذل قومه في المحنة. ومات شهيدًا إن شاء الله، كما وعد رسول الله ﷺ.

أخلاق أبي عبيدة

ترسم قصّة أبي عبيدة صورة مؤمنٍ اجتمعت فيه الصفات الكريمة في توازن؛ شديدٌ في الميدان، رفيقٌ بأصحابه.

الصفة	مثالٌ من حياته
الأمانة	سمّاه رسول الله ﷺ أمين الأمّة (صحيح البخاري ٣٧٤٤)
حبّ رسول الله ﷺ	سقطت ثنيّتاه وهو ينزع حلقتي المِغفَر من وجنة النبيّ ﷺ يوم أُحُد
العدل	قسم التمر تمرةً تمرة في سريّة الخَبَط
التواضع	تنازل لعمرو في ذات السلاسل وقاتل تحت خالد
صيانة كرامة الآخرين	كتم كتاب التولية لئلّا يُحرَج خالد
الزهد	لم يكن في بيته إلّا سيفٌ وتُرْسٌ ورَحْل
الوفاء لقومه	أبى أن يترك جيشه في الطاعون

العبر

أثبت أبو عبيدة أنّ القيادة العظيمة لا تحتاج إلى صوتٍ عالٍ ولا إلى غلظة؛ فالأمانة والتواضع والعدل هي قوّة القائد الحقيقيّة.

مصادر قصص أبي عبيدة

يلخّص هذا الجدول مصدر كلّ قصّةٍ ودرجتها، ليميّز القارئ الصحيح ممّا هو مشهورٌ فحسب.

القصّة	المصدر	الدرجة
المؤاخاة مع أبي طلحة	صحيح مسلم ٢٥٢٨	صحيح
«أمين الأمّة»	صحيح البخاري ٣٧٤٤	صحيح
سريّة الخَبَط	صحيح البخاري ٤٣٦١؛ صحيح مسلم ١٩٣٥	صحيح
نجران: «حقّ أمين»	صحيح البخاري ٤٣٨٠	صحيح
العشرة المبشّرون بالجنّة	جامع الترمذي ٣٧٤٧	صحيح
ترشيح أبي بكر له في السقيفة	صحيح البخاري ٣٦٦٨	صحيح
المرشّح الثالث عند عائشة	صحيح مسلم ٢٣٨٥	صحيح
الطاعون بسَرْغ	صحيح البخاري ٥٧٢٩	صحيح
الطاعون شهادة	صحيح البخاري ٢٨٣٠	صحيح
قتل أبيه يوم بدر	الحاكم؛ البيهقيّ	مرسل ضعيف
سقوط ثنيّتيه يوم أُحُد	ابن سعد؛ ابن حبّان	مختلَفٌ فيه
التنازل في ذات السلاسل	ابن هشام	سيرة
«لو أدركني أبو عبيدة...»	مسند أحمد	مختلَفٌ فيه
كتمان كتاب التولية	الطبريّ؛ ابن كثير	تاريخ
ردّ الجزية في حمص	البلاذريّ؛ أبو يوسف	تاريخ
البيت: سيفٌ وتُرسٌ ورَحْل	أبو داود، الزهد؛ أبو نعيم	زهد
كتاب عمر في الطاعون	الطبريّ	تاريخ

أعلامٌ في قصّة أبي عبيدة

العَلَم	دوره
أبو بكر الصدّيق	دعاه إلى الإسلام، ورشّحه في السقيفة
أبو طلحة الأنصاريّ	أخوه في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
جابر بن عبد الله	راوي قصّة سريّة الخَبَط
قيس بن سعد	نحر الإبل للجيش الجائع
عمرو بن العاص	أمير ذات السلاسل، وتنازل له أبو عبيدة
حذيفة بن اليمان	راوي قصّة وفد نجران
عائشة	ذكرت أبا عبيدة مرشّحًا ثالثًا للخلافة
خالد بن الوليد	قائد الميدان، وقاتل إلى جانب أبي عبيدة (الحلقة الثالثة)
عمر بن الخطّاب	ولّاه القيادة العامّة في الشام، وصديقه الحميم
صفرونيوس	بطريرك بيت المقدس الذي سلّم المدينة صلحًا
معاذ بن جبل	خليفته في الشام بعد وفاته

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أماكن في قصّة أبي عبيدة

المكان	الحدث
مكة	مولده، وفيها أسلم في أوّل الأيّام
بدر	غزوة بدر (٢هـ)
أُحُد	نزع حلقتي المِغفَر من وجنة النبيّ ﷺ (٣هـ)
ساحل البحر الأحمر	سريّة الخَبَط والعنبر (٨هـ)
ذات السلاسل	التنازل لعمرو بن العاص (٨هـ)
نجران	بُعث إليها «الرجل الأمين» (٩–١٠هـ)
سقيفة بني ساعدة	رُشّح للخلافة (١١هـ)
دمشق	فُتحت سنة ١٤هـ
حمص	رُدّت الجزية إلى أهلها
اليرموك	النصر العظيم على الروم (١٥هـ)
الجابية وبيت المقدس	استقبال عمر وتسليم بيت المقدس (١٦–١٧هـ)
سَرْغ	المشاورة في الطاعون مع عمر (١٧هـ)
عَمَواس وغور الأردن	الطاعون، ووفاته ودفنه (١٨هـ)

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

خطٌّ زمنيّ لحياة أبي عبيدة

السنة	الحدث
نحو ٤٠ ق.هـ	وُلد بمكة في بني الحارث بن فهر
أوّل البعثة	أسلم بدعوة أبي بكر
١هـ	هاجر إلى المدينة، وآخى النبيّ ﷺ بينه وبين أبي طلحة
٢هـ	غزوة بدر
٣هـ	غزوة أُحُد؛ سقطت ثنيّتاه
٨هـ	سريّة الخَبَط؛ ذات السلاسل
٩–١٠هـ	بُعث إلى نجران «رجلًا أمينًا»
١١هـ	السقيفة؛ رُشّح للخلافة
١٢–١٣هـ	بُعث إلى الشام أحدَ الأمراء
١٣هـ	ولّاه عمر القيادة العامّة في الشام
١٤هـ	فتح دمشق وفِحل
١٥هـ	نصر اليرموك
١٦–١٧هـ	تسليم بيت المقدس لعمر
١٧هـ	المشاورة بسَرْغ في الطاعون
١٨هـ	تُوفّي في طاعون عَمَواس وهو ابن ٥٨ سنة

أسئلة شائعة عن أبي عبيدة

يجيب هذا الفصل عن أسئلةٍ تتكرّر عن أبي عبيدة بن الجرّاح رضى الله عنه. والأجوبة موجزة، وتفصيلها في الفصول السابقة.

١. ما اسم أبي عبيدة الحقيقيّ؟

عامر بن عبد الله بن الجرّاح الفهريّ القرشيّ، واشتهر بكنيته.

٢. لماذا سُمّي أمين الأمّة؟

لقول رسول الله ﷺ: «إنّ لكلّ أمّةٍ أمينًا، وإنّ أمينا أيّتها الأمّة أبو عبيدة بن الجرّاح» (صحيح البخاري ٣٧٤٤).

٣. هل صحيحٌ أنّ أبا عبيدة قتل أباه يوم بدر؟

القصّة مشهورة، لكنّ إسنادها مرسَلٌ ضعيف، ومن المؤرّخين من ذكر أنّ أباه مات قبل الإسلام.

٤. لماذا سُمّي الأثرم؟

لأنّ ثنيّتيه سقطتا حين نزع حلقتي المِغفَر من وجنة رسول الله ﷺ يوم أُحُد، كما في روايات السيرة.

٥. ما سريّة الخَبَط؟

سريّةٌ من ثلاثمائة رجلٍ بإمرة أبي عبيدة سنة ٨هـ، اضطرّهم الجوع إلى أكل ورق الشجر حتى رزقهم الله العنبر (صحيح البخاري ٤٣٦١).

٦. هل أبو عبيدة من العشرة المبشّرين بالجنّة؟

نعم، وهو مذكورٌ في حديث العشرة (جامع الترمذي ٣٧٤٧).

٧. هل رُشِّح أبو عبيدة للخلافة؟

نعم، رشّح أبو بكر عمرَ أو أبا عبيدة في السقيفة، فبايعا أبا بكر (صحيح البخاري ٣٦٦٨).

٨. كيف كانت الصلة بين أبي عبيدة وخالد بن الوليد؟

حسنةٌ جدًّا؛ تبادلا الإمرة بلا نزاع، وأسند أبو عبيدة تدبير ميدان اليرموك إلى خالد.

٩. لماذا لم يخرج أبو عبيدة من الشام في الطاعون؟

لأنّه أبى أن يفارق جيشه، ولأنّ رسول الله ﷺ نهى عن الخروج من أرض الطاعون فرارًا منه (صحيح البخاري ٥٧٢٩).

١٠. متى تُوفّي أبو عبيدة وأين؟

سنة ١٨هـ في طاعون عَمَواس، ودُفن في غور الأردن.

١١. من خلف أبا عبيدة في الشام؟

معاذ بن جبل، وقد تُوفّي هو أيضًا بعد قليلٍ في الطاعون نفسه.

١٢. ما أعظم عبرةٍ في قصّة أبي عبيدة؟

الأمانة والتواضع هما قوّة القائد الحقيقيّة، والمنصب والمال لا يغيّران قلب المخلص.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

العبر والخاتمة

تبدأ قصّة أبي عبيدة بن الجرّاح رضى الله عنه برجلٍ من مكة استجاب للإسلام في أوّل أيّامه، وتنتهي بأميرٍ مات وسط جيشه في الطاعون، وبين الطرفين حياةٌ ملؤها الأمانة.

العبرة	من قصّة أبي عبيدة
الأمانة شرف	لقب «أمين الأمّة» من رسول الله ﷺ
التضحية عن حبّ	الثنيّتان يوم أُحُد
القيادة العادلة	تمرةٌ لكلّ رجلٍ في المجاعة
الوحدة فوق المنصب	التنازل لعمرو والعمل مع خالد
العدل للجميع	ردّ الجزية إلى أهل حمص
الزهد	بيت أميرٍ فيه سيفٌ وتُرسٌ ورَحْل فقط
الوفاء إلى النهاية	لم يترك جيشه في الطاعون

أبو عبيدة في حياتنا

قد لا نقود جيشًا ولا نحكم إقليمًا، لكنّ كلًّا منّا يحمل أمانات: الأسرة والعمل والعلم والوقت والمال. وكلّما أدّينا أمانةً بصدق، أو تنازلنا من أجل الوحدة، أو عشنا ببساطةٍ ونحن قادرون على الترف، سرنا على خطى أبي عبيدة.

وتذكّرنا قصّته أيضًا بأدب الوباء: الحذر، واتّباع السنّة، وألّا نخذل من يحتاج إلينا. وهي عبرٌ قريبةٌ جدًّا من زماننا.

وستستمرّ سلسلة «أبطال الإسلام» إن شاء الله مع سعد بن أبي وقّاص، قائد القادسيّة. رضي الله عن أبي عبيدة بن الجرّاح، أمين الأمّة، وجمعنا برسول الله ﷺ وأصحابه في جنّته.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، الرسم العثمانيّ. quran.com

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة ٢: ١٥٥–١٥٦؛ النساء ٤: ٥٨؛ التوبة ٩: ١٠٠؛ الفتح ٤٨: ٢٩؛ المجادلة ٥٨: ٢٢).

الحديث

صحيح البخاري ٢٨٣٠، ٣٦٦٨، ٣٧٤٤، ٣٧٤٥، ٤٣٦١، ٤٣٨٠، ٥٧٢٩. sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٩٣٥، ٢٣٨٥، ٢٤١٩، ٢٥٢٨. sunnah.com/muslim

جامع الترمذي ٣٧٤٧. sunnah.com/tirmidhi

مسند أحمد؛ الحاكم، المستدرك؛ البيهقيّ، السنن الكبرى.

كتب السيرة والتاريخ والتراجم

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق).

ابن سعد، الطبقات الكبرى (ترجمة أبي عبيدة بن الجرّاح).

الطبريّ، تاريخ الرسل والملوك.

البلاذريّ، فتوح البلدان.

أبو يوسف، كتاب الخراج.

أبو نعيم الأصبهانيّ، حلية الأولياء.

ابن كثير، البداية والنهاية.

الذهبيّ، سير أعلام النبلاء.

ابن حجر العسقلانيّ، الإصابة في تمييز الصحابة؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري.

ويكيبيديا، «أبو عبيدة بن الجراح». ar.wikipedia.org

سلاسل ذات صلة في QURANSCIENCE.MY

أبطال الإسلام، الحلقة ١: حمزة بن عبد المطلب، والحلقة ٢: علي بن أبي طالب، والحلقة ٣: خالد بن الوليد.
quranscience.my/#pahlawan

السيرة النبوية، الحلقة ٩ (غزوة بدر) والحلقة ١٠ (غزوة أُحُد). quranscience.my/#sirah

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحي بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: sunnah.com/muslim:2588

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحي بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: امسح رمز PayPal أعلاه أو زُر paypal.me/quranscience